

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

ـ(231) من اختصاص علوم الحديث والدراسة، كالتفصيل في أقسام الحديث، وخصائص وحجية كل قسم منها، أو من اختصاص علم الكلام، كإثبات حجية سنة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. والعنصر المشترك بين المدرستين يتمثل في إثبات حجية خبر الواحد، وقد مر بنا كيف استدلل علماء المذاهب الأربعة عليها، والآن نحاول بيان كيفية استدلال المدرسة الأصولية الإمامية عليها متخذين كتاب "أصول الفقه" للشيخ محمد رضا المظفر نموذجاً لذلك؛ فقد كانت الأدلة التي طرحها كالتالي: 1ـ القرآن الكريم، كآية النبأ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَذِيرٍ فَتَذَيُّوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ زَادَ مِنْ؟ (1). فطرح وجه الاستدلال بها وهو مفهوم الشرط، فالآية تطلب التبيين في خبر الفاسق، ومفهوم ذلك أن يكون خبر العادل مقبولاً ولا يحتاج إلى التبيين، ثم آية النفر: وَمَا كَانَ الِإِيمَانُ أَن تُقْبِلُوا لِيُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَأَنَّ الْغُفْرَانَ هُوَ الْغُفْرَانُ فَتَذَرُوهَا فِي الدِّينِ وَلَئِنْ نَذَرْتُمْ لَكُمْ قَوْمًا مَّهْمُؤُمْ إِلَّا رَجَعُوهَا إِلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ؟ (2). ببيان أن الآية جعلت إنذار المنذرين المتفقهين لقومهم حجة عليهم، ومعنى ذلك حجية خبر الواحد على من يسمعه، ثم آية الكتمان: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّائِقُونَ؟ (3). بيان أن استنكار كتمان البيِّنات يفهم منه وجوب بيانها، وحجية قول من يبيِّنُها على من يسمع ذلك البيان وإلاَّ كان تحريم الكتمان لغواً، إلاَّ أن المصنف ناقش في دلالة _____ 1ـ سورة الحجرات: 6، 2ـ سورة التوبة: 122، 3ـ سورة البقرة: 159.